مجلة العلوم الإسلامية الدولية

INTERNATIONAL ISLAMIC SCIENCES JOURNAL

eISSN: 2600-7096

AN ACADEMIC QUARTERLY PEER-REVIEWED JOURNAL

مجلة علمية محكمة ، ربع سنوية

Vol : 9 Issue : 4 Year : 2025

المجلد: 9 العدد: 4 السنة: 2025

في هذا العدد:

- منهج الإمام ابن الجوزي في توجيه المخصوص بالذّكر في تفسيره زاد المسير: دراسة تحليلية
  عبد الله بن محمد بن عبد الله المرحوم، وخالد نبوي سليمان حجاج
- الإصلاح الديني عند العلامة القاسمي
  محمد فاضل بورشا، والسيد سيد أحمد محمد نجم، ويوسف محمد عبده العوضي
- خرائط السيادة في الهدي النبوي: قراءة جيوسياسية لوحي القيادة وبناء الدولة
  حسام وليد السامرائي
- ظاهرة الإسلاموفوبيا في هولندا الآليات والأسباب: دراسة وصفية تاريخية
  محمد أزيمان، ومحمد السيد البساطي
- الترجمة كجسر حضاري: أثر العلوم الإسلامية في نشأة الاستشراق الأوروبي المبكر في القرن الثاني عشر الميلادي
  أنس عبدالرحيم طحان
- الأساطير اليهودية المؤسسة للمشروع الصهيوني: أسطورة الأرض الموعودة
  أريج محمد حوا
- Upholding Universal Values: Civilizational Values During Qatar 2022 FIFA World Cup: A Documentary Study
  زكريا محمد عبدالهادي
- عقيدة السفاريني الحنبلي في إثبات نصوص الصفات وموقفه من مدارس أهل السنة العقدية
  غليوم سولاي، ومحمد أحمد عبد المطلب عزب
- نحو مفهوم معاصر لعدالة الشهود وتزكيتهم عن طريق الذكاء الاصطناعي: دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون الإماراتي
  محمود حميدان، وإبراهيم توه بالا
- منهج الإمام أبي المعالي الجويني في الاستدراك على العلماء من خلال كتاب نهاية المطلب في دراية المذهب: استدراكه على والده أنموذجاً
  محمد علي حاشي، وصلاح عبد التواب
- تطبيقات القواعد الفقهية الكبرى على الأحكام المستنبطة من سورة البقرة: دراسة استقرائية تحليلية
  سليمان عبد الرحيم أيغورو، ونادي قبيصي سرحان، وخالد حمدي عبد الكريم
- إسهامات دولة ليبيا في رعاية المذهب المالكي: دراسة تحليلية
  سهيل بن صابر المبروك، ومحمد عبدالرحمن سلامة
- منهج الحافظ الغماري في مسالك الدلالة على الرسالة واستخراج القواعد الأصولية والفقهية منه
  توفيق المالكي، ومجدي عبد العظيم
- المسائل الفقهية التي نقل فيها ابن جُزَيّ الإجماع من خلال كتابه "القوانين الفقهية"– أحكام الوضوء أنموذجًا: جمعًا ودراسة
  خالد بن بوزويد، ونادي قبيصي سرحان
- الزِّينةُ الرَّقميَّة وأحكامُها الفقهيَّة المعاصرة
  قمزه بنت سالم بن راشد المري
- الحقوق الزوجية ومقاصدها في الشريعة الإسلامية: دراسة تحليلية
  يعقوب سعيد كيتا، ونادي قبيصي سرحان
- عمولة الالتزام في المصارف الإسلامية: دراسة اقتصادية فقهية
  محمد أحمين
- أطوار حياة الجنين من الحمل إلى الولادة بين الشرع والطب
  نورة راشد مقارح
- الانتحار بين التوراة والإنجيل والقرآن: دراسة تحليلية مقارنة
  شوق مترك الدوسري
- المهارات اللغوية الاستقبالية والتعبيرية في تعليم اللغة العربية لأطفال طيف التوحد من الناطقين بلغات أخرى
  عبير أحمد عبد التواب، وناجحة بنت عبد الواحد، وعرفان عبد الدايم محمد أحمد عبد الله
- المرأة بين الطبيعة البشرية والتشريع الإلهي دراسة تحليلية في ضوء القرآن الكريم
  سيف بن سالم بن سيف الهادي

تصدرها

PUBLISHED BY

كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية

FACULTY OF ISLAMIC SCIENCES
AL-MADINAH INTERNATIONAL UNIVERSITY

جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

eISSN 2600-7096

International Islamic Sciences Journal
Vol. 9, Issue. 4, Dec 2025
eISSN: 2600-7096
Al-Madinah International University
Copyright © 2025 Husam Waleed Al-Sammarraie
Manuscript Received Date: 17/08/25 | Manuscript Acceptance Date: 08/11/25 | Manuscript Published Date: 30/12/25

DOI: https://doi.org/10.63226/iisj.v9i4.5606

خرائط السيادة في الهدي النبوي: قراءة جيوسياسية لوحي القيادة وبناء الدولة

[Maps of Sovereignty in the Prophetic Guidance: A Geopolitical Reading of Revelation, Leadership, and State-Building]

Husam Waleed Al-Sammarraie [1]

[1] PhD Candidate, Faculty of Islamic Sciences, Al-Madinah International University, Malaysia.

* Corresponding Author: Alsammarraiehusam@gmail.com

الملخص

ينطلق هذا البحث من مراجعة نقدية للأنساق الجيوسياسية الكلاسيكية، من خلال قراءة الهدي النبوية كنموذج سيادي مغاير، يتأسس على شرعية عقدية ونظام دلالي يعيد إنتاج المجال بوصفه حاملاً للمعنى، لا موضوعا للسيطرة. يبين البحث أن النبي محمدا ﷺ مارس فعلاً سياسيا مؤسسا أعاد من خلاله صياغة مفهوم السيادة، منتقلاً بها من منطق الغلبة إلى هندسة إدراكية توجه العلاقة بين السلطة والقاعدة الاجتماعية. خريطته الرسالية تجلّت كنظام مفهومي وجه توزيع السلطة وتشكيل المجال، داخل بنية رمزية تستبطن الوعي الجمعي، وتمنح السيادة طابعها المعنوي دون التفريط بوظيفتها التنظيمية. يستند البحث إلى تحليل سيميائي ومفاهيمي لبنية الخطاب النبوي، بوصفه نموذجا تأسيسيا لقراءة بديلة في الجغرافيا السياسية، تتجاوز أدوات القوة الصلبة نحو تموضع رمزي للسلطة داخل المعنى.

الكلمات المفتاحية: السيادة النبوية، الجغرافيا السياسية، القيادة وبناء الدولة.

ABSTRACT

This study proceeds from a critical reassessment of classical geopolitical frameworks through a reading of Prophetic guidance as an alternative model of sovereignty. This model is grounded in creedal legitimacy and a semiotic system that reconstitutes space as a bearer of meaning rather than an object of domination. The study demonstrates that the Prophet Muḥammad ﷺ exercised a foundational political act through which he reformulated the concept of sovereignty, shifting it from a logic of coercive dominance to a cognitive architecture that structures the relationship between authority and the social base. His prophetic mission unfolded as a conceptual system that directed the distribution of power and the formation of space within a symbolic structure internalized by collective consciousness, thereby conferring sovereignty with a moral and symbolic character without relinquishing its organizational function. The study draws on a semiotic and conceptual analysis of the Prophetic discourse as a foundational model for an alternative reading of political geography one that transcends the instruments of hard power toward a symbolic positioning of authority within meaning.

Keyword: *Prophetic Sovereignty, Political Geography, Leadership and State-Building*

المقدمة

في عالمٍ تُستنزف فيه الجغرافيا داخل أنساق تمثيلية تنتج الخرائط كأجهزة للهيمنة، لا كحقول للمعنى، تبرز السيرة النبوية ًلا كأثر سردي ماضٍ، بل كأفق مفاهيمي يعيد تفكيك العلاقة بين المجال والسيادة. لم تكن الهجرة النبوية فعل انتقال، بل لحظة إعادة تموضع دلالي، انبثق فيها المكان كمكون سردي، يشتغل لا بوظيفته الفيزيائية، بل بقدرته على إنتاج التوازن بين الرمز والسلطة. المدينة، في هذا السياق، لا تتشكل كحيز إداري، بل كمخطط رسالي، تتقاطع فيه بنيات الشرعية العقدية مع آليات ٍالتشكيل السياسي، فتنبثق السيادة لا من القهر، بل من قدرة النص المؤسِّس على إعادة ترميز المجال بوصفه مقروءا داخل نظام رمزي متماسك.

في هذا التشكيلَ، لا تَقاس القيادة النبوية بوظائف الحكم، بل تَقوم كفعل تأسيسي يعيد تركيب السلطة من داخل البنية الدلالية للنص، لا من خارجها. فالسيادة هنا لا تنبثق من منطق الغلبة، بل تتكون كتجلٍ تأويلي لعلاقة مركّبة بين المجال والمعنى، حيث يعاد توزيع السلطة لا كامتياز احتكاري، بل كشبكة تموضعات رمزية تَنسج بين الداخل العقدي والخارج التحالفي. لقد تحولت القوة من أداة صلبة إلى أثر سردي، يُمارس وظيفته من خلال الشرعية المعنوية لا عبر الهيمنة، لترتسم بذلك خرائط لا تحاصر المجال، بل تُحرره بتأويله.

إشكالية البحث

ينطلق هذا البحث من إشكالية معرفية محورية تتمثل في التساؤل:

هل يمكن للهدي النبوي أن يقرأ بوصفه أصلًا تأسيسيا لخرائط سيادة متكاملة، سبقت في رؤيتها وتحولاتها ما يعرف اليوم بالاستراتيجية الجغرافية المعاصرة؟

تتفرع عن هذا السؤال الرئيس جملة من التساؤلات الفرعية، أبرزها:

1. كيف أعاد الخطاب النبوي إنتاج المجال الجغرافي بوصفه بنية دلالية ورسالية، تتجاوز منطق الهيمنة وأدوات السيطرة؟
2. ما ملامح النموذج السيادي الذي أفرزته التجربة النبوية، وكيف يختلف عن الأطر الكلاسيكية للسلطة والدولة في الفكر السياسي والجيوسياسي؟

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى الإجابة عن مجموعة من التساؤلات التطبيقية والتحليلية المندرجة تحت الإشكالية الرئيسة، وذلك من خلال:

1. استقراء الهدي النبوي كنموذج سيادي متكامل، يعيد تشكيل المجال الجغرافي وفق منظومة قيمية تَؤسس السيادة على المعنى لا على الغلبة.

2. بيان مسارات التحول التي جعلت من الجغرافيا في التجربة النبوية فضاء رساليا يتجاوز منطق الصراع، ويعيد توظيف أدوات القوة في خدمة البنية الرسالية.

3. إبراز الخصائص المميزة للنموذج الجيوسياسي النبوي في مقابل الأطر السياسية الكلاسيكية والمعاصرة، بما يكشف الفروق في مفهوم السلطة وبناء الدولة وإدارة المجال.

أهمية البحث

تتمثل أهمية هذه الدراسة في:

1. تطوير مقاربة تحليلية للسيرة النبوية ضمن إطار الجغرافيا السياسية، تتجاوز القوالب التفسيرية الكلاسيكية.

2. إدماج النموذج النبوي في الحقول المفاهيمية المعاصرة للسيادة وبناء الدولة وإدارة المجال

3. إبراز بدائل نظرية للنماذج الغربية في فهم السلطة والمجال، استنادا إلى البنية السياسية والرمزية للتجربة النبوية.

منهجية البحث

تعتمد هذه الدراسة على منهج مركّب يجمع بين:

1. التحليل الاستقرائي البنيوي: وذلك من خلال تتبع الوقائع النبوية وتحليلها بوصفها حلقات جيوسياسية مترابطة، تُقرأ ضمن منطق داخلي متكامل، حيث يتم الربط بين النصوص والفضاء، والرموز والأفعال، والقرارات وسياقاتها، بما يكشف شبكة العلاقات التي تتداخل فيها الأبعاد القيمية مع البنية الجغرافية، دون اختزال المقاصد في مستوى الحدث.

2. المقارنة غير المتماثلة: بمقاربة الجيوسياسة النبوية والنماذج الغربية السائدة، ليس بغرض المفاضلة أو الحكم القيمي، وإنما للكشف عن الجذر المفاهيمي البديل الذي أنتجه الوحي، وأداره النبي ﷺ في صياغة نموذج سيادي قائم على المعنى، لا على الغلبة.

الحدود المكانية والزمانية

ترتكز الدراسة على المجال الجغرافي والإنساني لمرحلة النبوة، وبالأخص فضاءات مكة والمدينة وما ارتبط بهما من امتدادات قبلية وتحالفية في شبه الجزيرة العربية، باعتبارها مسرح التفاعل السياسي والجغرافي للنموذج النبوي.

أما الحدود الزمانية، فتبدأ من بعثة النبي محمد ﷺ وتمتد إلى نهاية تأسيس الكيان المدني في المدينة المنورة، مع الاستفادة من هذا الإطار الزمني كنقطة مرجعية لاستقراء دلالات النموذج وتوظيفها في قراءة الحاضر واستشراف المستقبل.

الدراسات السابقة

لا توجد، بحسب علم الباحث، دراسات تناولت ارتباط الهدي النبوي بالجيوسياسة في إطار يجمع بين التحليل الرمزي للسيادة وإعادة إنتاج المجال السياسي، وسيعرض الباحث نماذج من أبحاث قريبة لبيان الفجوة المعرفية ومسافة الاختلاف مع موضوع الدراسة.

Ahmed, Nafeez Mosaddeq (2011). Radical Political Dynamics the Prophetic .1Model: Toward a Public Theology of Social Activism and Political Inclusion in Secular, Liberal Societies. Institute for Policy Research & Development.

بحثت الدراسة الديناميكيات السياسية للنموذج النبوي وإمكان صياغة إطار قيمي يعزز المشاركة والاندماج السياسي في البيئات العلمانية، مؤكدة مرونته وقابليته للتطبيق في

سياقات متنوعة عبر سياسات شمولية قائمة على البعد القيمي.

Qolbi, Yahdi., Ashari, M. Ibnu R., Diana, & Sidqi, Imaro (2024). Geopolitics .2and Muslim Countries: Navigating Challenges and Opportunities in Contemporary International Political Dynamics.

حللت الدراسة تحديات الدول المسلمة في النظام الدولي، مثل الضغوط الاقتصادية والتدخلات الخارجية والانقسامات الداخلية، مع إبراز فرص الموقع الجغرافي والثقل الديموغرافي، وانتهت إلى ضرورة تبني سياسات خارجية موحدة تعزز موقفها التفاوضي.

Rahman, M. M. (2023). The religio-political biography of Prophet .3Muhammad. (PBUH): Philosophy, ethics and lessons.

تناولت الدراسة السيرة النبوية من منظور ديني–سياسي، محللة فلسفتها الأخلاقية ومبادئها القيادية كأساس للحكم الرشيد، مؤكدة تكامل البعدين القيمي والسياسي وإمكانية توظيفهما في تطوير الممارسات السياسية المعاصرة.

الفجوة البحثية: تتكشف في حدود ما أفرزته المقاربات السابقة، على تنوع مساراتها السياسية والجيوسياسية والأخلاقية، ظل أسير الرؤية الأحادية التي تعجز عن جمع الهدي النبوي كمعمار تأسيسي للسيادة مع قراءة المجال الجيوسياسي كبنية رمزية يعاد إنتاجها في أفق الرسالة.

أما هذه الدراسة، فتنفذ إلى الطبقة العميقة حيث يتداخل النص المؤسّس مع الجغرافيا السياسية، لتفكك وتعيد تركيب الشيفرة الرمزية للسلطة، قارئة المجال النبوي كفضاء دلالي تتعانَق فيه الشرعية العقدية مع هندسة المكان، فتبلور مقاربة جيوسياسية رسالية تتجاوز القوالب الغربية، وتعيد ترميز جدلية السيادة والمجال بمنطق المعنى قبل القوة.

هيكل البحث

تتوزع محاور هذه الدراسة على خمسة مباحث رئيسية: يعنى أولها بتأصيل المفهوم الجيوسياسي بين الرؤية الغربية والهدي النبوي، ويحلل الثاني رمزية المكان في بناء السيادة، ويستعرض الثالث المعاهدات والعهود كآليات نفوذ استراتيجي، ويتناول الرابع الغزوات

بوصفها أدوات لإدارة المجال وتوازن الردع، ويختتم الخامس بقراءة خرائط النبوة كاستراتيجية سيادية متكاملة. وتتبع هذه المباحث خاتمة تتضمن أبرز النتائج والتوصيات، مع إبراز الإسهام المعرفي الذي تقدمه الدراسة في تأسيس مقاربة جيوسياسية رسالية قادرة على إعادة صياغة العلاقة بين السيادة والمجال في الفكر السياسي الإسلامي.

المبحث الأول: الجيوسياسة بين الهدي النبوي والنظرية الحديثة

في مقاربة تكشف الفوارق البنيوية بين التصور الغربي للجيوسياسة ومنظور الهدي النبوي، يتناول هذا المبحث الأسس النظرية لكلا النموذجين في فهم السيادة وإدارة المجال

المطلب الأول: التأصيل المفاهيمي للجيوسياسة بين النظرية الغربية والهدي النبوي

تَشتق كلمة "الجيوسياسة" لغويا من مقطعين: جيو (geo) وتعني الأرض، وسياسة (politics). بمعنى إدارة الشأن العام، ليفهم منها: سياسة إدارة المجال الجغرافي [1]

أما اصطلاحا، فهي علم يدرس أثر العوامل الجغرافية – مثل الموقع والموارد والحدود – في توجيه السياسات الدولية وصنع القرار، ويستخدم لفهم موازين القوة، والتحالفات، وتموضع النفوذ بين الدول [2]. انبثقت الجيوسياسة الحديثة في الغرب أواخر القرن التاسع عشر، حين حين شبه الجغرافي "فريدريك راتزل" الدولة بكائن حي يتمدد للبقاء، وكرسها رودولف كيلين كأداة استعمار وهيمنة، حيث غدت الجغرافيا وسيلة للردع وتموضع النفوذ، كما يوضح محمد عبد الغني سعودي [3]. في المقابل، لا نجد في الخطاب النبوي تنظيرا أكاديميًّا للجغرافيا، لكننا نجد ممارسة دقيقة وعميقة تؤسس لبنية جيوسياسية غير مكتوبة، لكنها مطبقة:

- من اختيار المدينة دارا للهجرة،
- إلى بناء المسجد مركزا للقرار،

---

1 ينظر: برد، رتيبة، **الفكر الجيوسياسي والقراءات النظرية لترتيبات السيطرة الدولية**، ص158

2 ينظر: سعودي، محمد عبد الغني، **الجغرافية السياسية المعاصرة: دراسة الجغرافيا والعلاقات السياسية الدولية**، ص 13

3 ينظر: المصدر السابق، ص 2

- إلى صلح الحديبية والوثيقة الدستورية للمدينة،
- الى ترسيم المجال من خلال التحالفات والرسائل والغزوات.

بهذا المنظور، لا يمكن القول إن الجيو–سياسة الإسلامية استوردت من الغرب، بل العكس هو الصحيح: الهدي النبوي سبق في إنتاج نموذج للسيادة غير قائم على الغلبة، بل على ترتيب القيم في الجغرافيا، وعلى تحويل المكان إلى مجال معنوي وشرعي. وهكذا، تتحول "الجيو–سياسة" في سياق النبوة من علمٍ للتمدد، إلى فقه للانتقال من الوحي إلى المجال، ومن الرسالة إلى الدولة.

المطلب الثاني: وظائف الجيوسياسة: النفوذ، السيادة، التوازن، وإدارة المجال

في النسق الغربي، ترتبط الجيوسياسة بأربعة محاور وظيفية — إسقاط النفوذ، تثبيت السيادة، إدارة التوازن الدولي، واستثمار المجال الجغرافي — حيث ينظر إلى الجغرافيا كأداة فاعلة في تحديد مسارات القوة واتجاهات القرار الدولي"[1]. لكن في الهدي النبوي، تعاد صياغة هذه الوظائف، لا بإلغاء الواقع، بل بإعادة توجيهه أخلاقيًّا وروحيًّا. فالنفوذ في النموذج النبوي لم يكن سعيا إلى الغلبة، بل رسوخا رمزيًّا في عمق الزمان والمكان. ويشهد على ذلك صلح الحديبية، تنازل النبي ﷺ عن الشكل الظاهري للنصر، ليثبت في الوعي العام شرعية الدعوة بقوله: "والله لا يسألوني خطةً يعظّمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها"[2]. أما السيادة، فلم تَفهم على أنها حيازة الأرض فقط، بل قدرة الرسالة على تنظيم المجال والضبط الرمزي

للناس والمكان. فصحيفة المدينة، لم تكن مجرد معاهدة، بل أول نموذج لبناء السيادة العقدية

تحليله السياسي للسيرة النبوية[3]. فيOvamir Anjum بين أطياف المجتمع، كما أشار

وفيما يتعلق بالتوازن، مارسه النبي ﷺ عبر تحالفات مدروسة، لا تَلغي العدو، ولا تستعدي الصديق، بل تَعيد توزيع الأوراق في خريطة الصراع. أما إدارة المجال، فهي تتجلى في توزيع القوى حول المسجد، وفي رسم العلاقة بين

---

1 See: Park, J. **Rethinking geopolitics: Geography as an aid to statecraft** pp. 183–89, 96–100

2 البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، ج3، ص193؛ الوادعيُّ، مقبل بن هادي، **الصحيح المسند من أسباب النزول**، ص 192

3 See: Anjum, Ovamir G. **Conjuring Sovereignty: How the "Constitution" of Medina Became an Oracle of Modern Statehood**. pp. 151–155

القبائل والمدينة، وفي إرسال السرايا لتثبيت الحضور لا لفرض الاحتلال. كل ذلك يؤكد أن الجيو–سياسة النبوية ليست مجرد تقنيات، بل إرادة توجيه المكان نحو المعنى، لا المعركة.

المطلب الثالث: موقع النبوة في إدارة المجال والعالم: من الوحي إلى الواقع

حين نزل الوحي على النبي ﷺ، لم يكن الخطاب معزولًا عن الجغرافيا، بل موجها لتحويل المجال إلى منصة للرسالة السياسية الأولى. فكانت الهجرة صوب المدينة قرارا سياديًّا تحول فيه النبوة من معاناة إلى تأسيس دولة بأركان جغرافية واستراتيجية ثابتة. وقد أكّد الباحث محمد عمر أن الهجرة شكّلت لحظة تأسيس السياسة الإسلامية، مسجلة بدء التحول من جماعة دينية إلى كيان سياسي موحد. وبهذا، لم تكن الهجرة مجرد رحيل، بل بداية خرائط السيادة النبوية؛ حركة سياسية منظمة، أرسى بها النبي ﷺ أول أساسات بناء الأمة إقليميًّا وروحيًّا، ومن خلالها أسس لسياسة قيمية متكاملة [1].

وهكذا يتجلّى النبي ﷺ بوصفه الرائد الأول للمقاربة الجيوسياسية؛ لا بحدّ السيف، بل بتدويل الجغرافيا في أفق الرسالة، واستنفار الخطاب، وتكثيف الرمز، وتشييد سيادة قوامها المعنى وأساسها الأخلاق.

الفرق بين الجيوسياسية المصلحية والرسالية

في نهاية هذا المبحث، يتضح الفرق الجوهري بين مدرستين:

1. الجيوسياسية المصلحية: حيث الدولة مركز، والبشر أدوات، والمجال مرهون بالغلبة.

2. الجيوسياسية الرسالية: حيث الرسالة هي المركز، والإنسان هو المقصد، والجغرافيا هي الوسيلة لتحقيق الخلافة الأخلاقية.

الغرب يرى أن الدولة تَبنى على أساس الأمن والردع، والنبي ﷺ بنَا دولته على أساس الرحمة والأمان، ولذلك لم يحتج النبي ﷺ إلى ترسانة عسكرية للردع، بل اكتسب الهيبة مبادئ الرسالة، ولم يبنِ حدوده على الرمال، بل على قيم الوحي، ولم يفرض الهوية، بل صاغها داخل المجال، حتى صار المكان ناطقًا بالإيمان قبل أن ينطق بالسيادة.

1 See :Umar M. **The political implications of Prophet Muhammad's exodus Hijrah**. pp. 21–2

المبحث الثاني: المكان بوصفه فاعلًا في الرؤية النبوية

المطلب الأول: من قداسة الرمز إلى فاعلية المجال: التحول الجيوسياسي إلى المدينة

في الهدي النبوي، لا يكون المكان مجرد إحداثي جغرافي، ولا إطارا محايدا للأحداث، بل هو كائن رمزي، يُخاطب، ويوظّف، ويتحول إلى نص ناطق بهوية المشروع وامتداد الرؤية. فالحرم المكي ليس فقط مهد الرسالة، بل بؤرة رمزية تمور بالمعنى السيادي المقدّس، حيث التوحيد تَجسَّد أول مرة على أرض حرمت بالسُّلطة الإلهية قبل أن تُدار بالسلطة البشرية، كما قال ﷺ: "إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة"[1]. ولم تكن مكة، في تلك اللحظة، مركزا اقتصاديًّا أو سياسيًّا مطلقا، لكنها كانت قبلة القلوب قبل أن تكون قبلة الجغرافيا، وهذا ما منحها وزنا مضاعفا في استراتيجية الرسالة. فصارت الجغرافيا لا تقاس بالمساحة، بل بالكثافة الروحية، ولا تعطى السيادة بكثرة السكان، بل بكثافة الرموز. وحين اختار النبي ﷺ المدينة دارا للهجرة، لم يكن القرار جغرافيًّا

فقط، بل إعادة هيكلة للفضاء السياسي في الجزيرة العربية، حيث تنتقل الرسالة من طور البلاغ المقيد إلى طور البناء الحر، ومن المواجهة داخل المعبد إلى التأسيس داخل الدولة.

إن مكة والمدينة، في الخريطة النبوية، هما قطبا السيادة، الأول رمز البعثة، والثاني حاضنة الحكم. ومن يتأمل هذا الثنائي المكاني، يرى بوضوح أن خرائط النبوة أسست منذ اللحظة الأولى جيو- سياسة مقدّسة، تنتقل لا هربا، بل تأسيسا، وتختار الأرض لا للإقامة، بل لإقامتها على أمر الله تعالى.

الهجرة: قراءة جيوسياسية للانتقال الاستراتيجي

تمثل الهجرة النبوية سنة 622م / 1هـ، نقطة تحول استراتيجية فارقة في مشروع الرسالة، فقد كانت إعادة تموضع في خارطة النفوذ، ونقلًا واعيا للدعوة من فضاء محاصر إلى فضاء قابل للتأسيس السيادي.

" أن اختيار المدينة ResearchGateوقد أظهرت دراسة تحليلية منشورة على منصة"

(يثرب) لم يكن قرارا ظرفيا، بل نابعا من معطيات استراتيجية دقيقة، أبرزها[2]:

- الحاجة إلى سلطة موحدة لفك الصراعات بين القبائل المحلية (الخزرج والأوس)،

---

1 البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، ج4، ص104، ح ٣١٨٩

2 See: Kareem, U. F. **The Compulsion Upon Muslims to Migrate Towards the Medina: An Analytical Study of the Objectives and Causes from Historical Perspective**. 344–345.pp

- وقوع المدينة على طريق القوافل بين الحجاز والشام، منحها موقعا استراتيجيا أوسع، ويجعلها نقطة ارتكاز لتوسيع النفوذ دون الانعزال عن مكة،
- وعد رجال المدينة (بيعة العقبة الثانية) بدعم النبي ﷺ.

وعليه، تتجاوز الهجرة النبوية التصورات السطحية التي تختزلها في رد فعل على الاضطهاد، لتفهم ضمن مشروع جيوسياسي متكامل، يهدف إلى:

1. نقل مركز الرسالة من الحيز الرمزي المحاط بقيود الصراع القبلي (مكة)، إلى فضاء جيوسياسي قابل للتشكّل (المدينة)، بما يفتح المجال أمام تفعيل الرسالة ضمن بيئة أكثر قابلية للاحتضان السياسي والتوسع الاستراتيجي.

2. تأسيس نواة لكيان سياسي سيادي من قلب الجزيرة، ينبثق من موقع جغرافي محوري، ويملك مقومات التمدد الرأسي (السلطة) والأفقي (التحالفات)، في إطار مشروع يتجاوز الانغلاق القبلي نحو الانفتاح الحضاري.

3. تهيئة المجال المدني لاستيعاب البنية المؤسّسة للسلطة، وفق منطق استباقي يعيد تشكيل الفضاء السياسي قبل الدخول في مرحلة الانتشار الميداني، مما يكشَف عن نضج استراتيجي في ترتيب أولويات التمكين.

المطلب الثاني: المسجد النبوي: الفضاء الجيوسياسي للقيادة النبوية

ما إن استقر النبي ﷺ في المدينة، حتى بدأ بتأسيس المجال السياسي للدعوة، لا من خلال بناء القلاع أو القصور، بل عبر إنشاء المسجد. ولم يكن المسجد النبوي مجرد مكان للعبادة، بل بنية جيوسياسية مركّبة تمثل تماهيا بين المكان والوظيفة، وبين الرمز والممارسة، وبين الروح والسياسة. لقد مثل بناء مسجد قباء أول فعل رمزي على أرض الهجرة، كإشارة إلى أن كل فضاء يوطأ بوحي التوحيد يجب أن تنصب فيه منارة للحق، لا جدار للهيمنة [1].

ثم، في قلب المدينة، اختار النبي ﷺ أن يبني المسجد النبوي، وأن يجعل غرفه الشريفة متصلة به، في تصميم مكاني يعبر عن وحدة القيادة، واندماج النبوة بالسيادة، والوحي بالإدارة، في صورة لم تعرف في أي نظام سياسي لاحق. لم يكن المسجد النبوي مؤسسة دينية فقط، بل [2]:

- منصة دعوية تبلّغ الرسالة،

1 ينظر: ابوري، خديجة، **البعد السياسي والاجتماعي لمسجد الرسول ﷺ في الحديث الشريف والسيرة العطرة**، https://www.arrabita.ma/blog

2 ينظر: المصدر السابق

- مركزا إداريا تُدار منه شؤون الجماعة،
- مقرا سياسيا تُنسَّق فيه التحالفات والغزوات،
- وفضاء دبلوماسيا تتقاطع فيه مختلف مستويات القرار النبوي.

وقد وصف الباحث "عباس علي فرحاتي " المسجد النبوي بأنه: "النقطة التي تتقاطع فيها جميع مستويات القرار النبوي: التعبدي، السياسي، العسكري، والاجتماعي"[1]. بهذا، أصبح المسجد النبوي الخريطة الحية للسلطة الرسالية، حيث تتحول الأحجار إلى رموز، والمساحة إلى هوية، والعمارة إلى ميثاق. فهو ليس فقط عنوانا عمرانيا، بل كيان لإنتاج المعنى السيادي، ومركزا لتحويل الإيمان من خطاب إلى نظام.

المبحث الثالث: معاهدات النبي ﷺ كبنية جيوسياسية للنفوذ

يمثل هذا المبحث تحليلًا عميقًا للكيفية التي استخدم بها النبي ﷺ "العهود والمعاهدات" كأداة لبناء النفوذ وتوسيع السيادة، ليس فقط بوصفها وثائق سياسية، بل كآليات لإعادة صياغة المجال الجغرافي، وتحييد التهديدات، وخلق مساحات تعاقدية تؤسس لنظام عالمي جديد.

تتوزع المعاهدات النبوية على أربعة محاور مركزية:

الأول: صحيفة المدينة – التعايش كمنظومة سيادية

دخل النبي ﷺ المدينة مهاجرًا، لكنه لم يدر مشروعه بالسيف، بل بالكلمة المكتوبة؛ فكانت "صحيفة المدينة" أول وثيقة سياسية إسلامية ترسم معالم السيادة على أسس تعاقدية. وقد أعادت هذه الوثيقة – كما يصفها وزير خارجية رومانيا الأسبق "كوستانس جيروجيو" – تعريف المجال السياسي في المدينة، إذ جمعت تحت مظلة "الأمة السياسية" كلًا من

المهاجرين والأنصار واليهود، متجاوزة الانتماءات القبلية إلى ولاء مدني قائم على العقد والالتزام[2]. ونصت مادتها المركزية على:" وإن المؤمنين المتقين (أيديهم) على (كل) من بغى منهم أو ابتغى دسيعة ظلم أو إثماً أو عدواناً أو فساداً بين المؤمنين، وإن أيديهم عليه جميعاً، ولو كان ولد أحدهم"[3]. ويعلّق المستشرق البريطاني "سارجنت" أحد

1 See: Farahati, A. **The Mosque as the First Political–Ideological Base in the Islamic Society** 1 pp. 146–150

2 ينظر: جيورجيو، كونستانس جيورجيو، **نظرة جديدة في سيرة رسول الله**، ص190-195

3 ينظر: ابن هشام، عبد الملك بن هشام، **السيرة النبوية**، ج1، ص501؛ حميد الله، محمد حميد الله، **الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة**، ص60؛ ابن كثير، إسماعيل بن كثير، **السيرة النبوية** ج2 ص321

أبرز المتخصصين في الدراسات الإسلامية المبكرة، والمعاهدات النبوية بأن هذه الوثيقة:" تمثل أقرب نموذج تاريخي لما يشبه دستورا اتحاديا يضبط العلاقات داخل مجتمع ديني/سياسي متنوع"[1].

الثاني: صلح الحديبية – ترسيخ السيادة الرمزية

حين رفضت قريش كتابة "رسول الله" في صلح الحديبية وقَبل النبي ﷺ، بدا التنازل شكليًّا، لكنه في جوهره ترسيم سياسي ذكي؛ فقد انتزع به اعترافًا ضمنيًّا بسيادة الدولة النبوية وشرعية قرارها، وحقها في التفاوض ككيان مستقل، ما شكّل تحولًا استراتيجيًّا في ميزان القوى داخل الجزيرة، ومقدمة لإعادة تشكيل المجال وفق منطق الرسالة لا منطق القبيلة. وقد خلُصت دراسة تحليلية حديثة الى أن صلح الحديبية كان لحظة من الهندسة السياسية الذكية للزمن رسخت دعائم الدولة الاسلامية داخل العقول قبل أن تَرسخ على الأرض[2].

الثالث: مبدأ "الأمان" وتكتيك الهدنة – اختراق المجال الرمادي

اعتمد النبي ﷺ مبدأ "الأمان" كأحد أدواته الجيوسياسية الرصينة، ليس فقط لحماية أفراد أو جماعات، بل كوسيلة ذكية لخلق ممرات رمزية داخل المجال المعادي، وفتح نوافذ سياسية جديدة تسبق التحول الميداني. فقد كان يمنح الأمان لأشخاص من غير المسلمين، لا على أساس إيمانهم، بل كنوع من الحياد المؤقت الذي يفسح المجال للتواصل، وبناء الثقة، وتفكيك منظومات العداء، وهو ما يقارب – بلغة الجغرافيا السياسية الحديثة – سياسة "الفتح الرمزي داخل الفضاء الرمادي"[3]، أي: استثمار الأوقات التي لا يوجد فيها حرب مباشرة ولا سلام كامل، لتعزيز النفوذ دون صدام. ومن أبرز النماذج التي تُجسد هذا المنحى، ما ورد في كتب السيرة بشأن ابي سفيان رضي الله عنه، حين طلب الأمان من النبي ﷺ قبيل فتح مكة. فقد أورد ابن هشام أن أبا سفيان – وكان آنذاك من المشركين المقربين لقريش – قدم على النبي ﷺ يطلب الأمان، فأمنه النبي ﷺ[4]، ثم أطلق له تصريحا نبويا رمزيا في

1 See: Serjeant, R. B. **The Constitution of Medina** .pp. 3–16

2 See: Afzal, M., Naz, H., Abu Bakar, M. Ilyas, U., Bukhari, H., & Shaheen, N. **The Political Impacts of the Treaty of Al-Hudaybiya** . pp. 697–703

3 See: Jordan, J. **International competition below the threshold of war**: **Toward a theory of the gray zone** 1pp 1–9

4 ينظر: ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، ج2، ص504؛ العليمي، مجير الدين العليمي **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، ج 1، ص 324

فتح مكة قائلا:" مَنْ دَخَلَ دارَ أَبِي سُفْيانَ فَهُوَ آمِنٌ "[1]. فيما يشبه وثيقة ضمان فردي، تؤسس لحالة حياد واسعة قبيل السيطرة الفعلية على مكة.

وبهذا، يظهر كيف استخدم النبي ﷺ الأمان كآلية دبلوماسية لتليين الجبهة الداخلية لمكة قبل دخولها، وتحويل الفضاء المعادي إلى مجال محايد عبر بناء الثقة وتهدئة التوترات إضافة إلى ذلك، فقد استخدم "الأمان" كبنية تمهيدية في الرسائل الدبلوماسية إلى الملوك، وفي عهود الهدنة مع القبائل، حيث كان يسمح بتعليق الصراع مؤقتا، لإعادة ترتيب الداخل الإسلامي، وتوجيه الطاقات نحو البناء لا الاستنزاف.

الرابع: مراسلات النبي ﷺ إلى الملوك – رمزية التوسع الجيوسياسي

بعد تثبيت الدولة في الداخل، شرع النبي ﷺ في مخاطبة قادة العالم: هرقل، كسرى، النجاشي، المقوقس... إلخ. هذه الرسائل لم تكن مجرد دعوات فردية، بل كانت إعلانات سياسية من دولة إلى دول، تؤسس لشرعية عالمية جديدة[2].

وقد كُتبت الرسائل بصيغة متزنة، جمعت بين الرسالة والسيادة، حيث قال في بعضها

."من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم[3]

فقدّم النبوة بوصفها مصدرا للشرعية، وجعل من السيادة الدنيوية امتدادا للحق الرسالي

هذه الخطوة شكّلت — بلغة العلاقات الدولية — بداية لخطاب سياسي سيادي جديد، يعلن عن كيان يمتلك المشروعية والمركزية، ويتحدث من موقع الندية الجيوسياسية، لا التبعية.

1 النيسابوري، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، ج3، ص 1407، ح١٧٨٠

2 ينظر: حميد الله، محمد، **الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة**، مصدر سابق، ص100-113، 135 -143

3 ينظر: المصد السابق، ص109

المبحث الرابع: الغزوات كبنية جيوسياسية دفاعية

غزوتا أحد والخندق – تقنيات الدفاع الميداني وإدارة المجال

تُجسد غزوتا أحد (3 هـ) والخندق (5 هـ) نقطتين محوريتين في تطور البنية الدفاعية للمجال النبوي. فقد تجاوزت فيهما المواجهة العسكرية حدود القتال إلى إدارة هندسية دقيقة للجغرافيا السياسية من أجل ضبط التوازن بين الداخل والخارج.

أولًا: أُحد – من الهزيمة العسكرية إلى النضج الاستراتيجي

رغم الهزيمة الظاهرة في أحد، وظّف النبي ﷺ الجغرافيا بذكاء، فاتخذ الجبل ظهرا حصينا،

ووضع الرماة على الثغرة لحماية الميدان، لكن مخالفة الأوامر كشفت أن التحكم بالمكان لا يغني عن ضبط الوعي والانضباط، فالهزيمة تبدأ من الداخل قبل أن تفرض من الخارج [1].

ثانيا: الخندق – عبقرية التحصين وميلاد "استراتيجية الدفاع السلبي

في غزوة الأحزاب، بلغ الفعل النبوي ذروة الإدراك الجيوسياسي وفنون إدارة المجال الاستراتيجي، حيث لم يقابل التهديد الخارجي بخروج تقليدي إلى ميدان القتال، بل بتكتيك غير مسبوق في الجزيرة العربية: حفر الخندق، الفكرة التي أشار بها سلمان الفارسي رضي الله عنه، فجاءت بمثابة نقلة نوعية في التفكير العسكري الإسلامي، تعيد تعريف العلاقة بين الجغرافيا والهجوم، وتحول الحصار من ساحة مواجهة إلى هندسة دفاعية [2]. لقد شكّل هذا الحدث تجسيدا عمليا لما تسميه العلوم العسكرية الحديثة بـ "استراتيجية الدفاع السلبي"، والتي تقوم على تحييد الفعل العدواني لا عبر التصدي المباشر، بل عبر تشييد العوائق الهندسية، نشر القوات في وضعية امتصاص الضربة الأولى، واعتماد التمويه كأداة تعطيل للعدو. إنها بنية دفاعية تقوم على امتصاص زخم الخصم وتفريغ اندفاعه دون أن تمنحه شرعية الاشتباك [3]. وقد وصف الباحث جويل هايوارد هذه اللحظة بأنها:" أكثر لحظة ابتكارية في التفكير الدفاعي النبوي، حيث تحولت الأرض إلى متراس نفسي قبل أن تكون ترسا ماديًّا" [4].

غزوتا مؤتة وتبوك – من الردع الرمزي إلى إدارة التماس الحدودي

---

1 ينظر: المباركفوري، صفي الرحمن، **الرحيق المختوم**، ص226

2 ينظر: المباركفوري، صفي الرحمن، **الرحيق المختوم**، ص226

3 **See**: **Department of the Army**. **FM 3-90**: **Tactics**. **Washington**, **D.C.**: **Headquarters**, **Department of the Army**. **Chapter 8**. pp 1– 18 2

4 See: Hayward, Joel S. A. **The Warrior Prophet**: **Muhammad and War**.pp. 171–1833

تمثّل غزوتا مؤتة (8 هـ) وتبوك (9 هـ) ذروتين في تَحول الدفاع النبوي من مجرد حماية المجال إلى إدارة فعالة للتماس الجيوسياسي مع القوى الإقليمية الكبرى، وفي مقدمتها الإمبراطورية البيزنطية. لقد لمعت فيهما معالم الدولة الإسلامية وهي تخطو خطواتها الأولى

خارج المجال التقليدي للجزيرة العربية، فكانت أدوات دفاع وردع وتثبيت للهيبة السياسية على الحدود الشمالية للدولة [1].

أولًا: مؤتة – حدود الاشتباك الرمزي والدفاع الخارجي

رغم أن النبي ﷺ لم يشارك في غزوة مؤتة ميدانيا، فإنها تمثّل أولى بوادر التماس العسكري الخارجي للدولة النبوية مع قوة دولية: الإمبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية). بدأت غزوة مؤتة كردّ مباشر على انتهاك صارخ للأعراف الدبلوماسية، تمثل في مقتل مبعوث النبي ﷺ إلى حاكم بصرى، ما منحها من البداية حمولة سِّياسية تتجاوز رد الفعل العسكري التقليدي. غير أن طبيعة المواجهة نفسها، من حيث المكان والخصم والسياق، حملت مؤشرات أوضح على تحول نوعي في منطق استخدام القوة من قبل الدولة الإسلامية [2].

انطلقت الغزوة من المدينة إلى أطراف بلاد الشام، بوصفها ردًّا على هذا الفعل وعدوانه على الحصانة الدبلوماسية، الأمر الذي منحها طابعا دبلوماسيا–عسكريا مزدوجا. وقد مثّل دخول القوة الإسلامية إلى "أرض الغير" رسالة سيادية تعيد تشكيل العلاقة مع القوة الإمبراطورية على قاعدة الندية، وأسهمت – رغم غياب النصر العسكري – في تثبيت الحضور الإسلامي في الخارطة الإقليمية [3].

وفي ضوء التفوق العددي واللوجستي للبيزنطيين، جاء قرار القادة المسلمين – وعلى رأسهم خالد بن الوليد – بالانسحاب، لا كموقف اضطراري، بل كخيار استراتيجي مدروس. فهنا لا يقرأ الانسحاب باعتباره انكسارا، بل يفهم ضمن ما يمكن تسميته بـ"إعادة توزيع الزمن والمجال": أي الحفاظ على القدرة القتالية والرمزية من أجل جولات قادمة أكثر ملاءمة [4].

---

1 انظر: الخزاعي وصالح، كريم عاتي وغصون عبد، غزوة **مؤتة في كتاب تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي**، مجلة ديالى، ع65 ،ص438-440

2 انظر: ناحي، عوض بن عبدالله، غزوة **مؤتة في روايات الروم ونصارى المشرق: دراسة مقارنة في ضوء الروايات الإسلامية**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ع71 ،ص129-134

3

4 انظر: العمري، بريك بن محمد، **غزوة مؤتة والسرايا والبعوث النبوية الشمالية دراسة نقدية**، ص228-233

لقد كان الانسحاب مبنيًّا على وعي دقيق بالحدود الواقعية للقوة، دون التفريط بالرسالة السيادية التي انطلقت منذ لحظة التحرك من المدينة. فلم يكن الخروج من الميدان تراجعا، بل تحركًا استراتيجيًّا حافظ على الرمزية السياسية والمعنوية للغزوة. ومن هذا المنظور، تعد غزوة مؤتة ذروة في التمركز الدفاعي الرمزي، حيث لا تُخاض المعركة إلى نهايتها من أجل الحسم العسكري، بل تستثمر كسياق لتثبيت السيادة السياسية في فضاء الخصم [1].

إن مؤتة، بهذا الفهم، ليست نصرا تقليديًّا، بل تجسيدًا لفكرة أن مجرد الوجود المؤقت في المجال المعادي يعد تأكيدًا للهوية السيادية، وإثباتًا لحضور الدولة الإسلامية في الخارطة السياسية الإقليمية الناشئة.

ثانيا: تبوك – ردع بدون اشتباك وتحصين الجبهة الشمالية

انطلقت غزوة تبوك كردّ استباقي على معلومات استخباراتية تفيد بتحركات بيزنطية محتملة لتهديد الدولة الإسلامية شمال الحجاز. لم يكن الهدف خوض حرب مباشرة، بل تحييد الخطر عبر إزاحة خطوط التماس نحو العدو نفسه، في خطوة تُجسد تحولًا في الأداء النبوي من الدفع إلى الردع السيادي [2].

ففي غياب الاشتباك، اكتسبت الحملة معناها الاستراتيجي الكامل: إظهار القدرة دون استخدامها، واحتلال الفراغ دون احتلال الأرض. لقد تحولت تبوك إلى نقطة إسقاط رمزية للقوة الإسلامية خارج مجالها التقليدي، حيث بات الحضور الميداني نفسه أداة لإعادة هندسة المجال الجيوسياسي الحدودي، لا بوصفه ساحة قتال، بل كمنصة فرض إرادة [3].

لقد تحولت المسافة المقطوعة نحو تبوك إلى ساحة استباق نفسي واستعراض سيادي، أعيد فيها تشكيل مفهوم الدفاع من منظور استراتيجي متقدم، حيث لم يعد الاشتباك شرطًا لتأكيد الهيبة، بل أصبح التحرك بحد ذاته أداة لإنتاج الفعل السياسي.

وفي هذا السياق، تجلّت معالم هذا الفعل في ثلاث صور مركزية:

1. إظهار الجاهزية دون اللجوء إلى الاستخدام الفعلي للقوة، بما يعكس ثقة كاملة بامتلاك القرار والقدرة.
2. تشييد حضور رمزي في المساحات الحدّية للخصم، حيث يعاد ترميز المجال الجغرافي بوصفه قابلًا للتمدد السيادي.

1 انظر: المصدر السابق، ص373-380

2 انظر: الهاشمي، حمد بن محمد، غزوة تبوك دراسة تحليلية، ص25-26

3 انظر: المصدر السابق ص88-93

3. تحويل الصمت الميداني إلى لغة استراتيجية، تُمارس فيها السيادة بالردع لا بالصدام، وبالتحكم في إيقاع المعركة لا بخوضها.

وهكذا، مثلت تبوك إعادة ترميز للحدود الشمالية، حيث لا تقاس السيادة بمدى الاشتباك، بل بقدرة الدولة على جعل الغير يعيد حساباته دون الدخول في المعركة.

المبحث الخامس: الاستراتيجية السياسية في خرائط الهدي النبوي

كانت لحظة اكتمال البناء النبوي في المدينة تحولًا مفاهيميا حاسما في الجغرافيا السياسية؛ إذ لم تبن الدولة على منطق السطوة أو رابطة الدم، بل على سيادة المعنى لا مركزية القوة. لم يكن الكيان النبوي سلطة بالمعنى التقليدي، بل منظومة قيمية حية، تشكّلت عند تقاطع المكان والرسالة والجماعة، فصارت الدولة نصًّا ناطقا بالوحي، لا امتدادا لسلطة أرضية.

لقد أُعيد إنتاج السياسة من داخل الوحي، لا خارجه، وتحولت المدينة إلى حاضنة مفاهيمية

لصياغة نموذج بديل للدولة، حيث تتقدّم الرسالة على القوة، ويتحول المجال من ملكية مادية إلى وظيفة أخلاقية سيادية.

المطلب الأول: كيف أسس النبي ﷺ دولة ذات سيادة بلا أدوات استعمارية؟

التأسيس بالمعنى لا بالمؤسسة: لم تكن الدولة النبوية ثورة بيروقراطية، بل خروجا من العدم السياسي إلى الكيان الرسالي، حيث أدوات السلطة ليست من صنف القوة الصلبة، بل من نوع القوة الرمزية، كما في [1]:

- المسجد بدل القصر؛
- المنبر بدل العرش؛
- البيعة بدل التوريث أو الانتخاب الفئوي
- الشورى بدل الإقطاع أو النخبوية السياسية.
- فقد بنى النبي ﷺ كيانا سياسيا كاملًا لا يقوم على أدوات الغرباء (السيف والضرائب والاستعمار)، بل على:
- الوحي كمصدر شرعي.

1 ينظر: عبد اللطيف، عبد الشافي، محمد **السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي**، ص138

- والبيعة كعقد اجتماعي.
- والمسجد كمركز سيادي.

من القبيلة إلى الأمة – إعادة تعريف الهوية والانتماء

أعاد النبي ﷺ تشكيل مفهوم الانتماء، فانتقل به من رابطة الدم إلى عقد الإيمان، ومن القبيلة إلى الأمة، لا كهوية مغلقة، بل شبكة رسالية مفتوحة تتجاوز الجغرافيا والنسب. لقد كانت تلك ثورة صامتة على هندسة الولاء التقليدي، نقلت الانتماء من حدود الأرض إلى أفق الرسالة، ومن كيان إثني إلى مشروعٍ يعقده الإيمان ويدار بهدي الوحي [1].

المطلب الثاني: فقه المكان والانتماء في الرؤية الجيوسياسية النبوية

في المشروع النبوي، لم يكن المكان مجرد خلفية تتحرك فوقها الأحداث، بل كان فاعلًا جيو- استراتيجيا ذا حمولة رمزية ومادية في آن معاً، تتقاطع فيه دلالات الإيمان مع شروط التمكين. لقد أدرك النبي ﷺ أن الجغرافيا ليست مساحة صماء، بلً نصًّا مفتوحا للتأويل والسيادة، وأن اختيار موضع الرسالة ليس قرارا ميدانيا، بل فعل تأويلي في بنية السلطة. فمكة، على عظمتها الرمزية، كانت بنية مغلقة، تتحكم بها شبكة قبلية تحتكر المجال السياسي، لا تسمح بتبلور كيان جامع. من هنا، جاءت الهجرة إلى المدينة لا كانسحاب من الضغط، بل كـ تحول سيميائي في هندسة السيطرة، أعاد تعريف العلاقة بين المكان والرسالة والسيادة. لم يكن الانتقال مجرد حركة جغرافية، بل إزاحة واعية لثقل الرسالة نحو فضاء يمكن أن يتحول من الهامش إلى المركز. المدينة المنورة، بتعددها الإثني، وانفتاحها الجغرافي شمالاً وجنوبا، مثلت بنية استراتيجية مرنة، تستوعب التحالفات وتنتج السلطة عبر آلية العقد لا العصب. كان النبي ﷺ يقرأ الجغرافيا بوصفها نظاما عملياتيا، لا خريطة خطوط، ويديرها كقوة دفاع وهجوم معا، حيث التحرك في المكان هو تحرك في مفاهيم السيادة، والهجرة هي أولى تجليات القرار العسكري الرمزي الذي حول المدينة إلى مركز إشعاع سياسي وروحي يعيد إنتاج العالم من جديد.

ضمن هذا التصور، لم تعد الأرض تُفهم على أساس القبيلة أو المولد، بل على أساس وظيفتها ضمن خريطة السيادة. ومن ثم، أعاد النبي ﷺ تشكيل الولاء على أساس المكان الفاعل سياسيا، لا المكان المقدّس رمزيا فقط. فالمسجد، مثلاً، لم يكن مجرد دار للعبادة، بل مؤسسة سيادية، تُتخذ فيها القرارات الكبرى، وتُدار عبرها الشؤون الاجتماعية والعسكرية، في نموذج غير مسبوق للجغرافيا السياسية القائمة على المعنى لا الهيمنة.

1ينظر: المرسومي، عبد الستار، **هوية الدولة وإستراتيجيتها في مدينة رسول الله ﷺ**، https://www.alukah.net

هذا التحول من الانتماء التقليدي إلى الانتماء الوظيفي، كان بمثابة نقلة فلسفية في فهم المكان في الدولة النبوية. وهو ما يشير إليه الباحث سرمد أحمد جاسم في دراسته "الإدارة النبوية للدولة"، حيث يصف هذا التحول بأنه "نقل للسلطة من الوراثة القبلية إلى المركزية العقدية"[1].

بهذا المعنى، يتحول فقه المكان في السيرة النبوية إلى منظور جيوسياسي ناضج، يعيد ترتيب الجغرافيا بناء على مدى استجابتها للرسالة، لا على قداسة مكانية. ومن ثم، لم تكن الهجرة خريطة فرار، بل إعادة رسم للمجال، وانتقالًا واعيا نحو مركز جديد ينتج السيادة بدل أن ينازع فيها.

1ينظر: جاسم، سرمد احمد، **الإدارة النبوية للدولة**، ص 424–428

الخاتمة

خلُصت الدراسة إلى أن الهدي النبوي لم يكن مجرد حركة في الجغرافيا، بل مشروعا متكاملاً لهندسة السيادة بوحي السماء؛ إذ أعاد النبي ﷺ تعريف المجال لا بوصفه حيزا للهيمنة، بل فضاء رساليًّا تُمارس فيه السلطة بالقيم، وتبنى فيه الدولة بالتكليف لا التمكين المجرد. لقد تحولت المدينة المنورة إلى مركز انبثاق لـ"جيو-سياسة اسلامية"، سبقت النظريات الحديثة، حين جعلت من المسجد منبرا للقرار، ومن العهد شبكة للتحالف، ومن الرموز بوصلة للردع الأخلاقي. وبذلك، تنتهي الدراسة إلى أن كثيرا من مفاهيم الجيو-سياسة الراهنة، من إدارة المجال إلى توازن القوى، إنما تجد جذورها الأولى في خرائط الهدي النبوي، لا كخطاب روحي فقط، بل كمعمارٍ سيادي ناضجٍ سبق زمانه، وارتقى بالمكان إلى معنى، وبالدولة إلى أمانة للعقيدة، وحاضنة للرسالة، ومنصة للعدل والامتداد الحضاري.

النتائج

توصلت الدراسة إلى أن:

1. الجغرافيا السياسية في الهدي النبوي لم تكن حيزا محايدًا أو أداة ظرفية، بل فضاء سياديًّا أعيد ترميزه بوحيٍ من المعنى الرسالي، حيث بنيت شرعية التمدد لا على احتكار القوة، بل على تكامل المنظومة القيمية. وقد أعيد إنتاج المدينة كمخطط سيادي جامع، تجاوز حدود العمران نحو هندسة رمزية للسلطة.

2. الممارسة السياسية للنبي ﷺ — من المعاهدات، والتحالفات، والتحركات الميدانية — شكّلت بنية تفاعلية لإعادة هندسة المجال، لا وفق منطق التوسع، بل وفق منطق الرسالة، بحيث غدت الحدود امتدادات للقيم لا مجرد فواصل سياسية.

3. النموذج السياسي النبوي قام على سيادة المعنى قبل مركزية القرار، وعلى تحويل الميدان من ساحة صراع إلى منصة لإعادة إنتاج التوازنات، ما يجعله نموذجا سياديًّا قائما على ضبط المجال من الداخل، قبل فرضه على الخارج.

4. غزوة مؤتة مثلت لحظة تأسيسية في تصدير السيادة الرمزية إلى خارج المجال العربي التقليدي، حيث تم توظيف المعركة كأداة لاختبار حدود الندية مع الإمبراطوريات، في حين جسدت غزوة تبوك أعلى درجات الردع النفسي والسياسي، عبر الحضور دون الاشتباك، والتمركز دون استنزاف، بما أعاد ترسيم التخوم الشمالية للإسلام كجغرافيا سياسية تحت الهيبة لا تحت السيطرة.

5. الجيو-سياسة الإسلامية، كما تجلّت في الهدي النبوية، كانت صياغة معرفية متقدّمة سبقت التنظير الأكاديمي الحديث، وقدمت نموذجا غير مركزي لإنتاج السلطة وتوزيعها، ينطلق من القلب القيمي إلى تخوم التأثير السياسي، محولًا الدين من عقيدة فقط إلى فاعل استراتيجي في هندسة المجال.

التوصيات

توصي هذه الدراسة:

1. الدعوة إلى إعادة بناء مفهوم "السياسة الشرعية" على أسس تحليلية منهجية تنطلق من النص المؤسّس، وتستوعب البعد الرمزي بوصفه مكوناً سيادياً لا ينفصل عن المجال السياسي، بما ينتج منظومة تفسيرية شاملة تعيد وصل الديني بالمكاني على نحو وظيفي.

2. إدماج التحليل الجيوسياسي للسيرة النبوية ضمن مناهج العلوم السياسية والدراسات الإسلامية، بوصفه حقلاً معرفيا تداخليا يعيد قراءة النصوص من خلال أدوات المفهوم، والمجال، والسلطة، ويكشف عن البنية الوظيفية للمكان في إنتاج القرار السياسي.

3. تأسيس مراكز بحث عربية متعددة التخصصات تعنى بتحليل الخطاب المكاني في النصوص المؤسسة (القرآن والسيرة)، بما يسمح بفهم أعمق لدور المكان بوصفه عنصرا تكوينيا في هندسة السيادة، وتموضع الرسالة، وتشكيل الخريطة السياسية–الرمزية للنموذج الإسلامي.

4. إعادة تفكيك المفاهيم التاريخية الكبرى – كال"غزوة"، و"الفتح"، و"التحالف"، و"الهدنة" – عبر أدوات تحليل سيميائي ومجالي، بما يسمح بإعادة بناء دلالاتها الرسالية، وتحريرها من القراءة العسكرية البحتة، وإعادة توطينها في إطار جيوسياسي معاصر يبرز وظيفتها كأدوات لبناء المجال وتثبيت السيادة.

5. الحثّ على التوسع في إنتاج دراسات جيوسياسية مستندة إلى القرآن والسنة، بما يعيد الكشف عن البعد المكاني والاستراتيجي للنصوص التأسيسية، ويسهم في بناء قراءة معاصرة للهندسة السيادية الإسلامية، من منظور تكاملي يجمع بين النص، والمجال، والسيادة.

ويوصى في هذا السياق بدعم البرامج الأكاديمية والمبادرات العلمية في الجامعات الإسلامية والعربية، لتطوير مناهج ومقررات تفعل هذا التداخل المعرفي وتعمق حضوره في الخطاب البحثي الراهن.

.

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] ‘Abd al-Latif, ‘Abd al-Shafi Muhammad. (2007). *Al-Sira al-Nabawiyya wa al-Tarikh al-Islami* (1st ed.). Cairo: Dar al-Salam. (1428 H).

[2] Abūrayy, Khadijah. (2023, October 19). *Al-bu‘d al-siyāsī wa al-ijtimā‘ī li-Masjid al-Rasūl ﷺ*. Ibn al-Qattan Center for Studies and Research.

[3] Ahmed, N. M. (2011). Radical political dynamics of the prophetic model: Toward a public theology of social activism and political inclusion in secular, liberal societies. Institute for Policy Research & Development. Draft working paper for Contextualising Islam in Britain II, Symposium 3 – Political Participation and Community, Prince Alwaleed Bin Talal Centre of Islamic Studies, University of Cambridge.

[4] Al-‘Alimi, Mujir al-Din al-Hanbali. (1999). *Al-Uns al-Jalil bi-Tarikh al-Quds wa al-Khalil* (Adnan Abu Tabbana & Mahmud al-Ka‘abina, Eds.; 1st ed.). Jordan/Palestine: Maktabat Dandis. (1420 H).

[5] Al-‘Umari, Burayk b. Muhammad Burayk Abu Mayla. (2004). *Ghazwat Mu’ta wa al-Saraya wa al-Bu‘uth al-Nabawiyya al-Shamaliyya: Dirasah Naqdiyya* (Doctoral dissertation). Madinah: Deanship of Scientific Research, Islamic University. (1424 H).

[6] Al-Bukhari, Muhammad b. Isma‘il. (n.d.). *Sahih al-Bukhari* (al-Tib‘a al-Sultaniyya). Bulaq, Egypt: Al-Matba‘a al-Kubra al-Amiriyya. (1311 H).

[7] Al-Hashimi, Hamad b. Muhammad. (2000). *Ghazwat Tabuk: Dirasah Tahliliyya*. Muscat: College of Shari‘a Sciences, Sultanate of Oman.

[8] Al-Khuza‘i, Karim ‘Ati, & ‘Abd Salih, Ghusun. (2015). *Ghazwat Mu’ta fi Kitab Taj al-‘Arus min Jawahir al-Qamus li al-Zabidi*. *Majallat Diyala*, 65.

[9] Al-Marsumi, ‘Abd al-Sattar. (2013, October 25). *Huwiyyat al-dawla wa istrātījiyyatuhā fī Madīnat Rasūl Allāh ﷺ*. Alukah. https://www.alukah.net/sharia/0/57683

[10] Al-Mubarakfuri, Safi al-Rahman. (2007). *Al-Rahiq al-Makhtum* (1st ed.). Damascus: Dar al-‘Isma’. (1427 H).

[11] Al-Wadi‘i, Muqbil b. Hadi. (1987). *Al-Sahih al-Musnad min Asbab al-Nuzul* (4th ed.). Cairo: Maktabat Ibn Taymiyya. (1408 H).

[12] Anjum, O. G. (2024). Conjuring sovereignty: How the "Constitution" of Medina became an oracle of modern statehood. Journal of Islamic Law, Special Issue, 5(1).

[13] Department of the Army. (2023). FM 3-90: Tactics. Washington, D.C.: Headquarters, Department of the Army.

[14] Farahati, A. (2011). The mosque as the first political-ideological base in the Islamic society. Journal of Politics and Law, 4(1).

[15] Georgiou, Constance. (1983). *Nazra Jadida fi Sirat Rasul Allah* (M. al-Tunbaji, Trans.). Beirut: Al-Dar al-'Arabiyya li al-Mawsu'at.

[16] Hamidullah, Muhammad. (1985). *Al-Watha'iq al-Siyasiyya fi al-'Ahd al-Nabawi wa al-Khilafa al-Rashida* (5th ed.). Beirut: Dar al-Nafa'is.

[17] Hayward, J. (2022). The warrior prophet: Muhammad and war. Swansea & Milpitas: Claritas Books.

[18] Ibn Hisham, 'Abd al-Malik b. Hisham al-Himyari. (1955). *Al-Sira al-Nabawiyya* (Mustafa al-Saqqa et al., Eds.; 2nd ed.). Cairo: Maktabat wa Matba'at Mustafa al-Babi al-Halabi. (1375 H).

[19] Ibn Kathir, Isma'il b. 'Umar. (1976). *Al-Sira al-Nabawiyya* (Extracted from *Al-Bidaya wa al-Nihaya*) (Mustafa 'Abd al-Wahid, Ed.). Cairo: 'Isa al-Babi al-Halabi. (1395 H).

[20] Jasim, Sarmad Ahmad. (2019). *Al-Idara al-Nabawiyya li al-Dawla*. *Majallat Midād al-Adab*, 9(19).

[21] Jordan, J. (2021). International competition below the threshold of war: Toward a theory of gray zone conflict. Journal of Strategic Security, 14(4), 10–34.

[22] Kareem, U. F. (2020). The compulsion upon Muslims to migrate towards the Medina: An analytical study of the objectives and causes from historical perspective. Al-Ishlah: Jurnal Pendidikan Islam, 12(2).

[23] Muhammad, A., Naz, H., Abu Bakar, M., Ilyas, U., Bukhari, H., & Shaheen, N. (2024). The political impacts of the Treaty of Al-Hudaybiya. Migration Letters, 21(S10).

[24] Muslim b. al-Hajjaj al-Naysaburi. (1955). *Sahih Muslim* (Muhammad Fu'ad 'Abd al-Baqi, Ed.). Cairo: Matba'at 'Isa al-Babi al-Halabi. (1374 H).

[25] Nahi, ‘Awad b. ‘Abd Allah. (2024). *Ghazwat Mu’ta fi Riwayat al-Rum wa Nasara al-Mashriq: Dirasah Muqarana fi Daw’ al-Riwayat al-Islamiyya*. *Majallat al-‘Ulum al-Insaniyya wa al-Ijtima‘iyya*, 71. (1446 H).

[26] Park, J. (2023). Rethinking geopolitics: Geography as an aid to statecraft. Texas National Security Review, 6(4).

[27] Qolbi, Y., Ashari, M. I. R., Diana, & Sidqi, I. (2024). Geopolitics and Muslim countries: Navigating challenges and opportunities in contemporary international political dynamics. MILRev: Metro Islamic Law Review, 3(2).

[28] Rahman, M. M. (2023). The religio-political biography of Prophet Muhammad (PBUH): Philosophy, ethics and lessons. International Journal of Law and Society, 6(4).

[29] Rtaiba, Bard. (2021). *Al-Fikr al-Jiyusiyasi wa al-Qira’at al-Nazariyya li-Tartibat al-Saytara al-Duwaliyya*. *Majallat Tabna li al-Dirasat al-‘Ilmiyya wa al-Akاديميiyya*, 4(2).

[30] Saudi, Muhammad ‘Abd al-Ghani. (2010). *Al-Jughrafiya al-Siyasiyya al-Mu‘asira: Dirasat al-Jughrafiya wa al-‘Alaqat al-Siyasiyya al-Duwaliyya*. Cairo: Maktabat al-Anglo al-Misriyya.

[31] Serjeant, R. B. (1964). The constitution of Medina. Islamic Quarterly, 8(1–2).

[32] Umar, M. (2019). The political implications of Prophet Muhammad’s exodus (Hijrah). Markfield Institute of Higher Education.

TRANSLITERATION

a. Consonant

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ء	ʾ	فَأر	faʾrun
أ	(a,i,u)	أَحكَام	aḥkām
ب	b	باب	bābun
ت	t	تَمْر	tamr
ث	th	ثَلَاث	thalātha
ج	j	جبل	Jabal
ح	ḥ	حديث	ḥadīth
خ	kh	خَالدْ	khālid
د	d	دين	dīn
ذ	dh	مذهب	madhhab
ر	r	رَاهبٌ	rāhib
ز	z	زَكِي	zakī
س	s	سلام	salām
ش	sh	شرب	sharaba
ص	ṣ	صدر	ṣodrun
ض	ḍ	ضار	ḍār
ط	ṭ	طَهر	ṭahura
ظ	Ẓ	ظَهر	ẓẖohr
ع	ᶜ	عبدٌ	ᶜabdun
غ	gh	غَيب	ghayb
ف	f	فَاتحَةٌ	Fātihah
ق	q	قَبس	qabas
ك	k	كتَابٌ	kitāb

ل	l	لَيل	layl
م	m	مُنير	munīr
ن	n	نِقابٌ	niqāb
و	w	وعد	waᶜada
ه	h	هدفٌ	hadaf
ي	y	يوسف	Yūsuf

b. Short Wovel

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ـَ	a	كَتب	kataba
ـِ	i	عِلم	ᶜalima
ـُ	u	غُلب	ghuliba

c. Long Wovel

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ا ، ى	ā	عالَم ، فتى	ᶜālam , fatā
ي	ī	عليم ، داعي	ᶜalīm , dāᶜī
و	ū	عُلوم ، اُدعو	ᶜulūm , ʼudᶜū

d. Diphthong

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
أَو	aw	أَولَاد	aulād
أَي	ay	أَيَّام	ayyam
إي	iy	إيَّاكَ	iyyāka